ولهذا جمع الابصار والافئدة ولم يجمع السمع لان المصدر لا يجمع اجيب
بان السمع قوة واحدة ولها محل واحد وهو الاذن ولا اختيار لها فيه
وان الصوت من اي جانب كان يصل اليه ولا قدرة للاذن على تخصيص
السمع بادراك البعض دون البعض واما البصر فمحله العين ولها فيه اختيار
فانها تتحرك الى جانب المرئي دون غيره وكذلك الفؤاد وله نوع
اختيار يلتفت الى ما يريد دون غيره فالسمع اصل دون محله لعدم
الاختيار له والعين كالاصل وقوة الابصار آلتها والفؤاد كذلك وقوة
الفهم آلته فذكر في السمع المصدر الذي هو القوة وفي الابصار والا بنية
الاسم الذي هو محل القوة ولان السمع قوة واحدة لها محل واحد
ولهذا لا يسمع الانسان في زمان واحد كلامين على وجه يضبطهما
ويرى في زمان واحد صورتين فاكثر ويتبينهما فان قيل لم قدم
السمع هنا وقدم القلب في قوله تعالى في البقرة ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم اجيب بانه تعالى عند الاعطاء ذكر
الادنى ثم ارتقى الى الاعلى فكانه قال اعطاكم السمع ثم اعطاكم
ما هو اشرف منه وهو القلب وعند السلب قال ليس لهم قلب
يدركون به ولا ما هو دونه وهو السمع الذي يسمعون به ممن له قلب
يفهم الحقائق ويستخرجها ولما لم يبادروا الى الايمان عند التذكر
بهذه النعم الجسام قال تعالى قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا
قليلا فما مزيدة مؤكدة للقلة وقوله تعالى وقالوا معطوف على ما سبق
منهم فانهم قالوا محمد ليس برسول والاله ليس بواحد ثم بين فساد
ذلك فدل على صحة الرسالة بنفي الريب عن الكتاب وعلى الوحدانية
بشمول القدرة واحاطة العلم بابداع الخلق على وجه فيه نعمة
لهم ختم بالتعجب من كفرهم وكان استبعادهم للبعث الذي هو

الثالث

الثالث الاصل من الاصول كفرهم وهو قولهم أئذا اي انبعث اذا ضللنا
اي غبنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه واصله
من ضل الماء في اللبن اذا ذهب فيه وقولهم أئنا لفي خلق جديد اي نجدد
خلقنا استفهام انكار زيادة في الاستبعاد فان قيل انه تعالى ذكر
الرسالة من قبل وذكر دليلها وهو التنزيل الذي لا ريب فيه وذكر
الوحدانية وذكر دليلها وهو خلق السموات والارض وخلق الانسان من
طين ولما ذكر انكارهم الحشر لم يذكر الدليل اجيب بانه ذكر دليله ايضا
وهو ان خلقه الانسان ابتداء دليل على قدرته على الاعادة ولهذا
استدل تعالى على انكارهم الحشر بالخلق الاول ثم يعيده وهو اهون عليه
وقوله تعالى الذي انشأها اول مرة وايضا خلق السموات والارض كما
قال تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم بلى وقرأ نافع والكسائي أئذا ضللنا انا الاول بالاستفهام
والثاني بالخبر والباقون بالاستفهام فيهما وهم على اصولهم فابو عمرو
في الاستفهام بتسهيل الثانية وادخال الالف بينها وبين همزة الاستفهام
وورش وابن كثير بتسهيل الثانية من غير ادخال وهشام بتسهيل الثانية
وتحقيقها مع الادخال والباقون بتحقيقهما من غير ادخال وقوله تعالى
بل هم بلقاء ربهم كافرون اي جاحدون اضراب عن الاول اي ليس
انكارهم لمجرد الخلق ثانيا بل يكفرون بجميع احوال الاخرة حتى لو صدقوا
بالخلق الثاني لما اعترفوا بالعذاب والثواب ويكون المعنى لم ينكروا
البعث لمجرده بل لكفرهم بلقاء الله فانهم كرهوه فانكروا المفضي اليه
ثم بين لهم ما يكون من الموت الى العذاب بقوله تعالى قل اي يا افضل
الخلق لهم يتوفاكم اي يقبض ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم
اي بقبض ارواحكم وهو عزرائيل عليه السلام والتوفي استيفاء

Copyright © King Saud University